

الفصل الاول

الدول النامية واللغة الانجليزية: الاحلام والواقع

هايو الكولمان

المقدمة:

يهدف هذا الكتاب إلى التعرف على تنفيذ المطالب التي أتخذت بخصوص أهمية اللغة الإنجليزية في عملية التنمية ، وإلى أي حد لم تنفذ هذه المطالب حتى يتم تبريرها ، ومعرفة ما مدى الدور الذي ينبغي أن تقوم به اللغة الإنجليزية في عملية التنمية حتى في ظل الظروف الصعبة بالإضافة إلى معرفة الاتجاهات التي يجب أن تلعب فيها اللغة الإنجليزية دوراً حقيقياً ومهماً حتى يتسنى صياغة التوصيات الخاصة بذلك.

بعض الفصول التي تلي هذا الفصل الاستهلاكي الأمور عرضاً ، بينما تركز بعض الفصول على دول بعينها حيث وقع الاختيار على خمسة عشر دولة بالنقاش المستفيض منها ستة في آسيا وهي (بنغلاديش و الصين و الهند وأندونيسيا وباكستان وسيرلانكا) وتسعة دول في إفريقيا وهي (الكامبيرون و جمهورية الكونغو الديمقراطية و إرتريا و إثيوبيا و رواندا و بونغندا وزمبابوي وكينيا).

حيث تم تصنيف أربع دول وهي الصين وإندونيسيا والهند وباكستان محققة متوسط التنمية البشرية من بين خمسة عشر دولة حسبما أورده تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عام 2010.

وبالمقابل فإن هنالك دولة واحدة لم يتم تصنيفها وهي إرتريا وذلك لنقص المعلومات المتعلقة بها ، بينما تم تصنيف عشرة دول على أنها حققت أقل من المتوسط . أما الأربع دول المتبقية صنفها الأمم المتحدة من ضمن الدول الأقل نمواً في العالم وهي جمهورية الكونغو وإرتريا وإثيوبيا وملاوي (هنالك بعض التطابق ما بين قانون برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لنوع التنمية البشرية وتصنيف الأمم المتحدة للدول الأقل نمواً من حيث نوع التنمية البشرية).

أيضاً يشتمل هذا الكتاب على ثمان عشرة جهة ساهمت بالعمل مؤخراً أو لديها خبرة سابقة وواسعة سبق أن ناقشتها في هذا المجال ، و يعد أساتذة اللغة الإنجليزية وقادة مشروعات التنمية ومدررو المعلمين وبعض أفراد الوكالات الدولية والباحثون كلهم من ضمن هذه المجموعات المساهمة في هذا المجال .

المجموعات ذات المواضيع الهادفة:

تم تقسيم هذه الخمس عشرة دولة إلى خمس مجموعات لكي تتعامل مع سياسة التخطيط وتنفيذها وتصور اللغة والحركة الاجتماعية والجغرافية وتطوير اللغة الإنجليزية في المجتمعات النامية والضعيفة . ولا شك أن هنالك رغبة مشتركة للعمل بين هذه المجموعات وأن التصنيف الذي تقوم به ليست بالصورة المحكمة.

رسم السياسات وتطبيقها

اكتشف السيد كريس كندي أن هنالك علاقة ذات مساهمة واسعة النطاق ما بين سياسة اللغة من جهة واللغة والتنمية من جهة أخرى. وأوضح أن هنالك تسعة تحديات تقف أمام تنفيذ هذه السياسة منها على سبيل المثال الاعتقاد بأن اللغة ربما يكون دورها ثانوياً فقط في أنواع محددة من المشروعات التنموية.

أما في الفصل الثالث الذي يتحدث عن سياسة اللغة من جهة والسياسين والتنمية في إفريقيا من جهة أخرى فقد صوّب المؤلف أيدي وليم النظر متفحصاً السبب لجميع الدول التي تقع شمال الصحراء ، ومركزاً في نفس الوقت على دول ملاوي ورواندا وزامبيا . ويرى وليم أن علامات فشل التعليم في بعض البلدان الإفريقية ليست بسبب قلة إتاحة التعليم ، بقدر ما هي متعلقة بعدم فاعلية التعليم المتاح أصلاً . ويمكن أن تعزى عدم الفاعلية هذه إلى ذلك الفشل ولكن بصورة جزئية.

أما الكاتب (ماثيو جام مقاناثان) تحدث في الفصل الرابع عن سياسة اللغة في التعليم ودور اللغة الإنجليزية في الهند من مرحلة المكتبة إلى مرحلة التمكن منها مستعيناً في ذلك بأدلة وثائقية تعكس صور معقدة وغير عادية لسياسة اللغة أجريت في خمس وثلاثين ولاية في الهند بالإضافة إلى أنحاء الأراضي الهندية.

وكما هو معلوم أن هنالك ثلاثة أنواع تستخدم في التعليم في الهند ، ولكن لا أحد يعلم ما هي التفاصيل الدقيقة المتبعة في كل ولاية إلى اليوم ، عدا ولايتين تقدمان نفس المستوى المستخدم للغات ، حيث أصبح ترتيب اللغات واضح التعقيد ، ويستخدمون معلومات خط الطول الجغرافي في تسهيل ذلك .

كما استطاع أن يوضح الكاتب ميقاناثان أيضاً الدور السريع للانتشار للغة الإنجليزية في التعليم في الهند.

أما الفصل الخامس اشتمل على النقاش المتعلق بسياسة اللغة وهي المساهمة الرابعة للكاتب هايوال كوليمان ، تناول من خلالها بالتحليل الموارد المادية التي ساعدت في قيام فيما يعرف بالمدارس الدولية في إندونيسيا ، وأن هذه المدارس قد حققت في أجزاء كبيرة من المؤسسات التعليمية للولايات في حدها الأدنى للمستوى المطلوب لتعليم اللغة الإنجليزية . كما ساعدت هذه الموارد المالية في إنشاء مدارس ذات نظام خاص لأبناء النخب على مستوى جميع ولايات إندونيسيا ضمن إطار التعليم فيها وتخصيص مربع سكني في الأماكن الهامة يقدم كمنحة لإنشاء مثل هذه المدارس مع إعفاء رسوم الدراسة.

وقد حاول كوليمان فهم مدى تأثير هذه المنح في تحقيق الحد الاوسط لتعليم اللغة الإنجليزية.

المشاركون في هذا الكتاب ، تصورات عن اللغة الإنجليزية:

يرى المشاركون أن تصوراتهم عن اللغة الإنجليزية أنها من أهم العناصر في معظم فصول هذا الكتاب ، حيث أن ثلاثة منها تعتبر أن هذا التصور يمثل القضية الأساسية لها ، وقد اتضح ذلك من خلال تقارير هذه المجموعة التي كانت تعمل في إفريقيا.

أما السيدات جيولت تمبي وبونر نورتن قد تحدثتا عن دور اللغة الإنجليزية في التعليم واللغة المحلية بالإضافة إلى خصائص المجتمع الأوغندي وأثر تصورات المجتمعات الحضرية والريفية في أوغندا نحو لغاتهم المحلية الخاصة بهم في التمسك بها خوفاً أن تحل مكانها اللغات الإقليمية واللغة الإنجليزية . ويتضح من ذلك أن المجتمعات الريفية في أوغندا هي الأكثر في استخدام اللغة المحلية في المدارس من المجتمعات المتحضرة ، بينما يصر آباء طلاب المناطق المتحضرة أن ينخرط أبنائهم في منظومة التعليم باللغة الإنجليزية.

أما في الفصل السابع من هذا الكتاب فتري الكاتبة قالديز نقوى فاكو أن الطلاب في دولة الكنگو ينظرون إلى اللغة الإنجليزية كأداة تنمية في بلادهم ، وتصنف هذا الوضع بأنه غير العادي تماماً . فهو بخلاف الأمور التي نوقشت في هذا الكتاب ، وقد اتضح ذلك من إبداء الرغبة الضعيفة لطلاب مدرسة فرانكون كامبيرون الثانوية للغة

الإنجليزية ، يرجع ذلك أيضاً إلى التسهيلات التي تقدمها لهم فرنسا للوصول للعالم الخارجي. غير أن الباحثة فوكو نفسها تعتقد بأن تعلم الإنجليزية من أجل التنمية مسألة شيقة للغاية ولذا تحاول إقناع الطلاب بذلك.

فيما اتفق الباحثان تيمسير ونورثون في الفصل السادس مع فوكو في الفصل السابع بالتركيز على دول بعينها في إفريقيا ، وذلك بخلاف الباحث نيقوس نيقاشي الذي تساءل في الفصل الثامن حول ما إذا كانت اللغة الإنجليزية تمثل عاملاً عائقاً للتنمية أو مساهماً فيها ؟ حيث قام بدراسة خارجية لقارة إفريقية آخذاً دولة إثيوبيا نموذجاً حياً كذلك وفرّق نيقاش بين وجهات نظر الخبراء من خلال اللقاءات التي أجراها معهم ، حيث يرى المحتجون على التحرير من اللغة الإنجليزية من استخدامها كوسيلة للتعليم في المدارس ، بينما يرى المتفوقون بأن اللغة الإنجليزية لها دور إيجابي في ذلك.

الحراك الاجتماعي والحركة الجغرافية :

بدأت هذه المجموعة الموحدة Thematic Grouping عملها في دراسة الباحث مارتين لامب في الفصل التاسع " أثر ماثيو (إنجيل مته) في إطار تعليم اللغة الإنجليزية في الدول النامية ، وقد استخلص لامب الطريقة الطولية من المدارس في إندونيسيا.

بأن الأطفال ذوي الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية الجيدة لها تأثير كبير في الاستجابة لتعلم اللغة الإنجليزية ، ويتضح من هذا أن هنالك بعض الأطفال في نفس الفصل لا

يستجيبون لتعليم اللغة الإنجليزية بنفس ذلك القدر . أما الذين هم من أهل الطبقة الوسطى فإنهم يطورون لغتهم الإنجليزية ليصبحوا ملمين بها حسب طموحاتهم.

يشير الكاتب توني كابستك في الجزء الثاني من الفصل العاشر الذي تناول موضع اللغة والهجرة إلى أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي في تعليم اللغة الإنجليزية ذو اختلاف طفيف في أنواع الحراك الموجود هنالك في باكستان. ويرى أن الهجرات ما بين منطقة ميربور في إقليم ازاد جاميو وبالإضافة إلى إقليم كشمير والمدن المتاخمة لها في المملكة المتحدة التي حدثت من عدة عقود خلت هي التي أفضت إلى خلق روابط اجتماعية وثقافية واقتصادية بين تلك المناطق في باكستان ومدن شمال إنجلترا. حيث ينظر كابستك إلى هذه الظاهرة من الناحية اللغوية خصوصاً ،أن المملكة المتحدة قد أصدرت لوائحاً في العام 2010 بأن المهاجرين إليها لابد أن يكونوا على دراية باللغة الإنجليزية.

كما يصف الباحثون جيفيرا هالي ومريام ، وساراه أغوياني ، وقوديث وايت حالة اللغة الإنجليزية في الفصل الحادي عشر في دولة إرتريا بأنه أشبه ما يكون كما وصفه كابستك في الفصل العاشر في دولة باكستان من حيث النسبة الكبيرة للإرتريين الذين يتطلعون لمغادرة بلادهم للعالم الخارجي أو قد يكونوا بالفعل قد غادروا بلادهم.

وبالرغم من قلة سكان دولة إرتريا الذين لا يتجاوزون الخمسة ملايين (أنظر إلى
الجدول الملحق رقم (2) إلا أنها تعد من أعلى دول العالم نسبة من حيث انتشار سكانها
في العالم الخارجي الذين يزيد عددهم أكثر من مليون شخص مقارنة بالعدد الكلي لهم.
وبالرغم من هذا الانتشار الكبير في أنحاء العالم الخارجي المختلفة إلا أن لهم ارتباطات
قوية بوطنهم الأم.

تطوير اللغة الإنجليزية في بيئات التنمية:

ركزت المجموعة المهمة باللغة الإنجليزية على مشروعات تدريس اللغة الإنجليزية في الدول النامية ، كما ركز الكاتبان فيليب سيرجنت وأليزابيث إيرلنز في الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب على الاهتمام الكبير على خلق أكبر مشروع يؤدي إلى تحسين تدريس اللغة الإنجليزية في مدارس بنغلاديش " بهدف أن اللغة الإنجليزية هي لغة التنمية العالمية " رغم الافتراضات السياسية والتحديات العملية . وقد أنشأ هذا المشروع من قبل وزارة التنمية العالمية التابعة للمملكة المتحدة بضم الجامعة المفتوحة في المملكة المتحدة بالإضافة إلى هيئة الإذاعة البريطانية والسلطات البنغلاديشية. واستغل الكاتبان سيرجنت وإيرلنز هذه الفرصة لتبديد المخاوف والانتقادات المتعلقة بمنطقة المشروع وأعربا عن رضائهم عن المكاسب التي سيحققها المشروع لما لها من آثار إيجابية لتحقيق التنمية في بنغلاديش.

اعتبر الكاتب مارتين ويدل في فصله الثالث عشر أن اللغة الإنجليزية هي أكبر من كونها تكنولوجيا ، واعتقد أن هنالك تحديات تعليمية معقدة تواجه مبادرات تعليم اللغة الإنجليزية ، معرباً عن شكوكه حول ما يمكن أن يحققه أكبر مشروعين لتعليم اللغة الإنجليزية أنشأ أحدهما في إفريقيا والآخر في آسيا . ومن ثم تقوم بتحليل مفصل

يتساءل فيه عن الفشل السريع لمثل هذه المشاريع المهمة ، وأعد سلسلة من التوصيات لإنفاذ هذه المشاريع.

لاحظت الباحثة فوزية شامم في الفصل الرابع عشر الذي يتحدث عن اللغة الإنجليزية كلغة للتنمية في باكستان بعنوان القضايا والتحديات والحلول الممكنة ، إلى نواحي مختلفة لتاريخ ودور اللغة الإنجليزية في باكستان ، ومن ثم أخذت تتفحص دور مشروع تعليم اللغة الإنجليزية في باكستان ، وبعد ان توصلت للحقيقة أستدركت قائلة لماذا هذا المشروع ينجز دون الاستمرارية في خطة طويلة المدى رغم النجاح الأولي له. وتوصلت شامم إلى أن هنالك فشلاً صاحب الخطة منذ البداية لعدم المحافظة على الاستراتيجيات المرسومة بالإضافة إلى عدم المحافظة على روح استراتيجيات التنمية المتعلقة بالمشروع أنه لمن المعلوم ملاحظة هذه الثلاثة آراء لهذه المجموعة تعبر عن الشكوك والقلق حول دور اللغة الإنجليزية في التنمية رغم الاستثمارات المالية الضخمة في هذه المشاريع وعدم التردد في التوويل بالإضافة إلى العمل المضني الذي يقوم به بعض الأفراد بقصد المشاركة الجيدة في هذه المشاريع.

ساعد الجيل الثاني والثالث من الإرتريين الذين ولدوا وترعرعوا في الخارج من زيادة أهمية اللغة الإنجليزية في أن تلعب دوراً مهماً في عملية الاتصال ما بين المهاجرين وأسرهـم التي مازالت موجودة في دولة إرتريا.

لاحظ الباحث كوليمان في الفصل الخامس الذي اشار فيه إلى ملامح قضية الهجرة التي تعد قضية ثانوية إلى الأعداد الكبيرة للعمال المهاجرين من إندونيسيا إلى المملكة العربية السعودية والكويت وهونغ كونغ وبقية أنحاء العالم الأخرى ، قد واجهتهم معضلة كبيرة في اكتساب خبرة في اللغة الإنجليزية أثناء تواجدهم بالخارج . وذلك لعدم تلقيهم تدريبات في اللغة قبيل مغادرتهم بلدانهم للخارج.

أما الباحث نيقاش ناقش في الفصل الثامن موضوع الهجرة من إفريقيا إلى العالم الخارجي وأبدى اهتماماً خاصاً بهجرة المحترفين التي تترتب عليها آثار سلبية ، وضرب مثلاً لذلك بالخدمات الصحية التي ستفقدتها أوطانهم جراء هذه الهجرة.

أظهرت مجموعة من هؤلاء الباحثين التي تعرف بالمجموعة ذات الموضوع الواحد صورة معقدة لطبيعة الهجرة التي يمكن أن تحدث نتيجة للتمازج بين شعوب من مختلف أنحاء العالم في بلد واحد مثل (باكستان والمملكة المتحدة) بهدف العمل لفترات مؤقتة أو (إندونيسيا في الشرق الأوسط) عقود طويلة الأجل للمحترفين. أو مثل توظيف (الأطباء الأفارقة في أميركا الشمالية) أو الهجرة لأسباب سياسية .

وبالطبع فإن اللغة الإنجليزية تلعب دوراً مهماً في أنواع الهجرة المختلفة.

فليس هنالك إحساس بالاحتفالات بمشاريع تدريس اللغة الإنجليزية لعدم وضعها في الحساب . ويختلف هذا الوضع بوضوح من عدة مشاريع لتدريس اللغة الإنجليزية لاسيما

في الزمن السابق الذي قد كنا نطالب فيه الربط بين اللغة الإنجليزية وحركة التنمية ،
ومثال لذلك منا نقول أن عدد من مشاريع اللغة الإنجليزية تمثل اللغة الأولى بالإضافة
للتنمية التي تحدثها هذه المشاريع ، حيث كان مؤتمر بانكوك في العام 1993م (وأخيراً
رأت لانور في العام 1997م) حيث كان هنالك تفاؤلاً وثقة كبيرين بأن تقدما سيحدث.
وترى هذه الاقتراحات أن اللغة والتنمية قد وصلنا الآن مرحلة النضوج التي تتقبل مزيداً
من التحليل والانتقاد.

دور اللغة الإنجليزية في المجتمعات الضعيفة:

قامت مجموعة صغيرة من هذه المجموعات المعنية بموضوع اللغة الإنجليزية في الدول
النامية بكتابة الفصلين الأخيرين من هذا الكتاب ، حيث نظرت من خلالهما إلى دور
اللغة الإنجليزية في هذه البلدان وتسلط الضوء على المجتمعات الضعيفة فيها ، لاسيما
تلك التي عانت من حروب أهلية طويلة.

كتبت الباحثة سايشي كينت في الفصل الخامس عشر عن اللغة الإنجليزية كأداة
لنقل النزاعات ، واصفةً الدور الذي لعبته اللغة الإنجليزية في سيريلانكا بعد نهاية
الحرب في شمال شرق البلاد. وكان حينها جنود الحكومة لا يتكلمون لغة التاميل ،
واللاجئون لا يتكلمون السنهالة أما عمال الإغاثة لا يتكلمون هذا ولا ذاك بل يستخدمون
اللغة الإنجليزية فيما بينهم . وذهب كينت إلى أبعد من ذلك وأشار إلى خطة (تنمية

مهارات اللغة الإنجليزية للخدام الموجودن في الأماكن العامة). ويهدف هذا المشروع إلى تشجيع المخاطبة بين الخدام المدينين المحليين والعالميين وبين عمال المنظمات العالمية العاملة في مجال المساعدات الإنسانية والحكومة المركزية . ولم تركز الباحثة في مشروعها على تدريس اللغة الإنجليزية ، لكنها ربطت هذا الأمر بتطوير المهارات التي يُحتاج إليها في المفاوضات والقضايا محل الإجماع.

وأخيراً قال الكاتب داني وايت هيد في الفصل السادس عشر الذي تناول تدريس اللغة الإنجليزية في المجتمعات الهشة في اللغة ، ينبغي علينا مراجعة خطط العمل وتشجيع النجاح ونبز فرض أسلوب السيطرة واستخدام أسلوب تحليل القواعد لمعرفة دور اللغة الإنجليزية في جمهورية الكونغو الديمقراطية وتوصل إلى أن الحالة الوحيدة التي يتم فيها نجاح تعليم اللغة الإنجليزية هو أن يقوم نظام التعليم على لغة أجنبية أساسية وهي اللغة الإنجليزية.

التحليل :

تمثلت اراء المجموعات المكونة للمجموعة الرئيسية المهتمة بأمر اللغة الإنجليزية في البلدان النامية في ثلاث قضايا رئيسية يمكن الرجوع إليها عند النقاش وبذلك استطاعت ترتيب الأهداف في هذا الكتاب ، وهي بلاغة اللغة ، وقراءة اللغة في البلدان النامية والظروف المحيطة بها وما مدى الدور الذي يمكن أن تلعبه اللغة بالفعل

الخطابة بالإضافة إلى التوصيات المتعلقة بمدى تنفيذ سياسة خطة هذه اللغة في تلك البلدان.

الخطابة:

بين أيدينا أحدث تقرير إحصائي مفجع صادر من صندوق الأمم المتحدة الإنمائي يتعلق بالتنمية البشرية (أنظر الملحق 2 في نهاية هذا الكتاب).

اتضح من هذا التقرير الذي شمل دراسة 42 دولة على مستوى العالم أن 8 نساء يمتن في حالات الولادة من بين 100.000 في الدول المتقدمة ، بينما يمتن 786 من بين 100.000 في الدول الأقل نمواً (23) دولة . ولعبت الأمية المتجذرة دوراً كبيراً في اختلاف حظوظ الدول المتقدمة وهي الأوفر حظاً والأقل مخاطرة من الدول النامية من خلال هذين المثالين البسيطين (8-786) . هذا مثال واحد من بين مئات الأمثلة بين الدول المتقدمة والدول الأقل نمواً .

أكد هذه الحقيقة الكاتب جوكس تابوس من خلال التصريح الذي أدلى به وزير التعليم الباكستاني السابق للكاتب شاميم في الفصل الرابع عشر من هذا الكتاب عندما قال الوزير أن مستقبل الإقتصاد في بلاده يتطلب إنشاء واستخدام اللغة الإنجليزية بأكثر قدر ممكن ، وأوضح شاميم أن هذه المسألة أصبحت الآن مطلب عام ، غير أنه أشار إلى أن هذه المسألة تحتاج في حدها الأدنى إلى مسوغات كالتراث الشعبي وتوعية

أولياء أمور الأطفال بالمستقبل المشرق والخبرة الجيدة في مجال اللغة حتى تحظى هذه المسألة بالقبول والانتشار .

وبالرجوع مرة أخرى إلى المعلومات الواردة في تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي المتعلق بحالات الولادة والتي ينبغي أن تلعب فيها اللغة الإنجليزية دوراً مهماً ، لم تكن في واقع الأمر بهذا المستوى ، مع أن اللغة دوراً أكبر من ذلك يجب أن تلعبه ، مثل تقليل حالات الوفيات الفظيعة التي تحدث للنساء عند الولادة في الدول الأقل نمواً وذلك بتقديم مزيداً من القابلات على معرفة مزيد من اللغة الإنجليزية حتى يستتي لهن معرفة مزيد من العلوم التي تعينهن على التعامل مع الأمهات (وارير ، 2010) . وعندما تحدث مثل هذه الوفيات فهذا يعني بلاشك استخدام اللغة المحلية فضلاً عن اللغة الرسمية ، وأقل ما توصف به هذه اللغة المحلية أنها ليست مكتوبة ، فاللغة التي ليست لها مرجعية وسند تقوم عليه أجدراً بالاستخدام . وللأسف فإن اللغات الأجنبية ذات الهيبة لا تجد تقييماً في مثل هذه الظروف . ولذلك في أحيان كثيرة يكون استخدام اللغة المحلية مطلباً شعبياً أكثر من استخدام اللغة الإنجليزية.

يصف شامم اهتمام الحكومات في الدول النامية بموضوع اللغة الإنجليزية ما هي إلا تصريحات متكررة ، وعلى العكس اهتمامها في حالات نادرة باستخدام اللغة المحلية

الأمر الذي انعكس سلباً على الخدمات الصحية والتعليمية و القطاعات التنموية الأخرى.

أما في الفصل الثاني عشر استعان الكاتبان سيرجنت و إيرلنق بالأدلة الوثائقية الكاملة مصحوبة بمشاريع كبرى لتدريس اللغة الإنجليزية في بنغلاديش ليوضحا بأنه تم اتخاذ فكرة عاجلة تتعلق باللغة الإنجليزية من أجل تحقيق التنمية العالمية . وهذه الأيدولوجية تقف شاهدة على نفسها بعدم الوضوح كفكرة لجعل كفاءة اللغة الإنجليزية مساوية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية التي توصف العلاقة بينهما بعدم الوضوح حتى في ظل الظروف الطبيعية الواضحة . توصل الكاتبان إلى أن السياسات التي بنيت على الافتراضات المصاحبة لها في هذه الأيدولوجية ، فإن نتائجها ستبوء بالفشل ، لأنها لم تأخذ في الحسبان طبيعة المجتمع الذي يمكن أن تطبق فيه هذه السياسات.

وقد أشار الكاتب وليامس في الفصل الثالث إلى نفس هذه الأيدولوجية طبقت في عدد من الدول الإفريقية ، وأقترح بأن الوصول إلى لغة عالمية كالإنجليزية تقوم على الالتزام السياسي وإرادة سياسية قوية حتى لا يتجرأ أحد السياسيين بأن يكتب توصية تتعلق بعدم استجابة المواطنين لهذا الأمر ، غير أنه لا يبدو هنالك ترتيبات كافية تتعلق بتدريس اللغة الإنجليزية على أرض الواقع.

كما استعرض الكاتبان تميب ونورتون في الفصل السادس نفس هذه الظاهرة ولاحظا أن آباء الأطفال لهم مواقف يكسوها الغموض في التفضيل ما بين لغتهم المحلية واللغة الإنجليزية ، وهذه المواقف تختلف باختلاف أهل الريف والحضر في دولة يوغندا.

وكلا الطرفان يدرك أهمية تلقي أبنائهم للغات العالمية لاسيما الإنجليزية حتى يلحقوا بركب التطورات العالمية السريعة ، وفي نفس الوقت يستشعر الآباء قيمة اللغات المحلية مع أنه ليس هنالك شعور بأهمية استخدامها والتحدث بها في المدارس.

ناقش المؤلف واديل في الفصل الثالث عشر بلاغة اللغة الإنجليزية والتنمية ولاحظ أن تصوراً واسع النطاق يرى أن تدريس اللغة الإنجليزية للذين يتعلمونها في المدارس هو أسلوب مهم لزيادة رأس المال البشري الذي يعتمد عليه تنمية الاقتصاد القومي والسلطة السياسية في المستقبل ، كما لاحظ بالدليل القاطع أن تقديم اللغة الإنجليزية كلغة عالمية تترتب عليها تكاليف كما تترتب عليها فوائد.

أشار الباحث كوليمان في الفصل الخامس أنه توصل إلى تعريف مهم فيما يخص العولمة والمنافسة العالمية كعوامل قوية مشجعة على إنشاء نظام مدارس حلقة وصل لتعليم اللغة الإنجليزية ضمن خطة قطاع التعليم في إندونيسيا . وقد تكرر مصطلحا العولمة والمنافسة العالمية مراراً في بعض المناسبات مثل المستندات غير

الرسمية وتخصيص نسبة مالية للإبداع التعليمي الذي يأتي بالفوائد الجمة ومن ثم يجعل قطاع التعليم ذا امتياز في المجتمع.

استدل المؤلف ميقانثان في الفصل الرابع بانتشار بلاغة اللغة الإنجليزية من أجل التنمية في الهند أيضاً حسب التقرير الحكومي لسنة 2006 الذي وصف فيه اللغة الإنجليزية بأنها أصبحت تمثل رمزاً لتطلعات الشعب من أجل جودة التعليم والمشاركة بفاعلية في ضروب الحياة المختلفة على المستويين المحلي والدولي ، كما أشار الكاتب إلى إنشاء معبد لتدريس علم اللاهوت باللغة الإنجليزية الذي أسسه دالت لأهل القرى في مناطق أثر براندش وباندي وهو رئيس القرية التي يقع فيها المعبد حسب تقرير 2011م.

إن اللغة الإنجليزية شأنها كشأن لبن اللبوة (أنثى الأسد) لا يشرب إلى لمن يستطيع الزئير .. أو أن ينعم عليه الرب بتلك الإنجليزية التي أنشأت لدراسته ، فأبناء منطقة دالت لا يربون لخدموا ملاك المنازل ، أو أن يسلخوا جلود الحيوانات الميتة أو نظافة المجارى أو رفع الحيوانات الثقيلة مثل الخنزير أو الجاموس . بل ينشأون في ظل الحكام ليصبحوا موظفين ومحسنين ، ومن ثم تصبح المنطقة دالت زئيراً يسمعه القاصي والداني .

ولد (دالت) أحلام في قمة الروعة ومازالت يكسوها الأمل ، ولكن عندما تصبح لها طلاقة التقوه باللغة الإنجليزية تستطيع بعد ذلك قادرة على تنظيف المجاري وحمل

الماشية ؟ وتكون هنالك مجموعة أخرى مهمشة غير متعلمة للغة الإنجليزية بعد؟ أو هل يمكن لأناس على قدر المكافأة وراضون بما يفعلون ، أن يقوموا بعمليات نظافة المجاري ورفع الماشية؟ أوقبل أن يحدث كل هذا ما هي العقبات الجديدة التي يمكن أن توضع في طريق تنمية دالت حتى تحتاج لمقاومتها؟

إن ورطة أهل دالت في عدم حصولهم على الخبرة ، لا تتسبب فيها عدم مقدرتهم على التحدث باللغة الإنجليزية ، ولكن تسببت فيها الطريقة التي تنشأ عليها المجتمع الهندي.

بالرغم من انتشار الخطط المتعلقة باللغة الإنجليزية وزيادة استخدامها في مجال التعليم ، إلا أن الكاتب قرن اقتراحه بانه عندما تكون لديك أهداف تتعلق بقيم اقتصادية واجتماعية ذات لغات محددة مراعاة بعض الأشياء منها إنه لمن الضروري أن تكون الأهداف التي أنشئت بصدد تطبيقها خالية من الغموض تماماً ، وهذا ما يعرض العلاقات للزوال ، ويجعل الحقائق مكاناً للشك (إذا لم توطد) هذه العلاقات . قرن (2009:7).

المخاطر:

ماذا قال الباحثون عن المخاطر التي تتعلق باللغة الإنجليزية في هذا الكتاب ؟ دعنا ننظر مرة أخرى إلى تقرير آخر صادر من صندوق الأمم المتحدة الإنمائي يتعلق بالتنمية البشرية.

يشير التقرير إلى أن متوسط الفترة الزمنية التي يقضيها الطلاب الذين هم في سن البلوغ في الدول المتقدمة (42) دولة هي 11.3 سنة كفترة تعليمية دون عطل . أما الطلاب الذين هم في الدول الأقل نمواً (23) دولة تكون فترتهم الدراسية 3.7 سنة . وربما يعود هذا إلى عدم المقدرة على المساهمات الفعالة لأعضاء المجتمع في الدول الأقل نمواً تجاه مجتمعاتهم.

فإذا درس هؤلاء الطلاب فقط ثلث ما يدرسه طلاب الدول النامية لتحصلوا على الخبرة المناسبة (فإذا واصل هؤلاء الطلاب فترتهم الزمنية ، فليس هنالك فرق في جودة التعليم المتاح بين الدول المتقدمة والدول الأقل نمواً - غير أن هذه الافتراضات يبدو أنها من غير المحتمل أن تكون دقيقة).

ولذا من البديهي أن نتساءل عما هو الدور الذي ينبغي أن تلعبه اللغة الإنجليزية فإن لم تكن اللغة الإنجليزية لعبت دوراً ، في تقليل الفارق الكبير بين هذه الدول ، فإن الإجابة الواقعية قد تكون اللغة الإنجليزية في مثل هذه الظروف قد ساهمت في تكوين المشكلة

نفسها. وقد يلاحظ من الأرجح أن مغادرة الأطفال في عدد من البلدان النامية لمدارسهم بسبب عدم استخدام المدارس للغة المحلية (برنكو ، 2009). إلى هذه اللحظة هنالك فهم متنامي باستخدام اللغة الإنجليزية في بعض الدول كأداة للتعليم بما في ذلك المدارس السنية للتعليم الابتدائي . كولمان (2010:6).

وبمعنى آخر إذا استخدم هذا النظام في بلدان محددة ، فإن هنالك احتمالاً ضعيفاً أن يكمل هؤلاء الأطفال تعليمهم الأولي.

ربط خمسة أشخاص ساهموا في هذا الكتاب تداخل المخاطر باستخدام اللغة الإنجليزية في التعليم ، غير أن واحداً منهم عزا عدم تشجيع استخدام اللغة لمنعهم السفر إلى المملكة المتحدة.

ناقش المؤلف وليامس في الفصل الثالث أن فشل اللغة الإنجليزية في دول شمال الصحراء يرجع إلى استخدام اللغة الإنجليزية كأداة في التعليم ، بالإضافة إلى عدم استخدام الأطفال للغة الإنجليزية في المنازل. بالإضافة إلى استخدام عدد كبير من معلمي اللغة الإنجليزية التركيز على التدريس باللغة الإنجليزية فيصعب عليهم فهم ما يقوله المعلم أو قراءة أو فهم نصوص الكتاب ، الأمر الذي من المحتمل ألا يشجعهم على تعلم اللغة الإنجليزية .

وعلى المدى القصير ربما يترك الأطفال المدارس بسبب فشلهم في الامتحانات، وهذا الأمر معروف منذ أمد بعيد ، ولكن على المدى الطويل يرى وليامس أن الذين يستمرون في تلقي احتياجاتهم وإكمال تعليمهم الأولي قد يستفيدون قليلاً لأنهم يفهموا قليلاً في اللغة . ويقدم الكاتب دليل آخر بأن معدل وفيات الأطفال لدى الأمهات اللاتي أكملن تعليمهن الأولي (الإنجليزية أداة) في معظم دول شمال الصحراء في إفريقيا لا يختلف كثيراً عن الأمهات اللاتي لم يكملن تعليمهن.

وتوصل الكاتب أن صناع السياسة يفشلون دائماً في فهم التغلب على الصعوبات التي تواجه التعليم في الدولة خصوصاً في مسألة اللغة بأن الذين يقومون بتعليمها بالطريقة المثلى قللوا ولكن ليس كل من يُدرسونها متمكنون فيها.

فثمة مشكلة مشابهة بأن صناع السياسة لا يلقون بالاً لأثر المخاطر على التنمية القومية ولا مهددات الاستقرار القومي والتي هي نتاج لسياساتهم.

عزاً المؤلف شامم في الفصل الرابع عشر سبب نجاح الحكومات المتعاقبة في اللغة الإنجليزية في باكستان إلى إعلانها سياسات تتعلق بالوصول إلى اللغة الإنجليزية من خلال الأهداف المرسومة لتحقيق المساواة في الفرص غير أن التنفيذ دائماً لا يكون بالصورة المطلوبة. على أية حال فقد أصبح يمثل دور اللغة الإنجليزية بوابة العبور

بطريقة أساسية لمعظم المتعلمين لاسيما طلاب التعليم العالي هذا بخلاف أصحاب الوظائف الضعيفة في الخدمة المدنية.

وصف شامم الوضع الذي أنشأ كواحدة من حالات التفرقة العنصرية واللغة . كما حلل عالم اللغويات الباكستاني السيد رحمن هذه الظاهرة (التفرقة العنصرية اللغوية) بالطريقة التالية كان نظام حكم النخب يرغب في تدريس عدد قليل من الناس باللغة الإنجليزية ، بينما يدرس السواد الأعظم من الناس بالأوردو ، وألا تكون لغات الأقليات هي المستخدمة دائماً في التدريس . فإذا ما تغير هذا المفهوم ، فإنه تبعاً لذلك ستتغير فرص المساواة في جميع أنحاء البلاد . (رحمن ، 2010) .

يرجع ميقاناثان في الفصل الرابع الانتشار الواسع لاستخدام اللغة الإنجليزية في علبتم في ولايات الهند وإتحاد الأراضي إلى مزيد من التركيز على التقسيم الموجود بالفعل ما بين أطفال اللغة الإنجليزية الأغنياء والفقراء.

ويحذر كوليمان نظام المدارس العالمية المتزايد أو المترابط في إندونيسيا من ظاهرة التقسيم الاجتماعي بين أولئك الذين يفكرون ملياً في إرسال أطفالهم إلى المدارس المستخدمة فيها اللغة الإنجليزية عدم اختلاطهم مع بقية الشعب.

وما زلنا في إندونيسيا فقد أورد الباحث لامب في الفصل التاسع قائلاً يمكن أن تؤدي العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي كسبها أطفال الطبقات الوسطى من

إرث ذويهم وخبراتهم السابقة في المدارس إلى خلق منافسة كبرى لصالح الأطفال من ذوي الخلفيات المعرفية الأكثر وسطية . ويمكن أن يؤدي أيضاً هذا إلى تطبيق نظام اقتصادي وثقافي واسع النطاق على المدى الطويل.

تولى الكاتب كابستيك في الفصل العاشر أسلوباً إبداعياً يتعلق بفحص التفاصيل المتوقعة لأربعة من الشباب يسكنون في مناطق ميربور ، وأزاد ، وجاميو ، بالإضافة إلى إقليم كشمير في باكستان ، يرغبون في الهجرة إلى المملكة المتحدة في شكل أزواج (أو أزواج في المستقبل) كمواطنين بريطانيين من أصول باكستانية . وأكد كابستيك إلى أن استخدام اللغة الإنجليزية أصبحت آلية للحد من الهجرة للمملكة المتحدة حسب الإجراءات التشريعية بخصوص الهجرة التي اتخذتها المملكة في عام 2010م . وأكدت حكومة المملكة المتحدة أن الإجراءات الجديدة بخصوص اللغة الإنجليزية من شأنها أن تمكن المهاجرين من الارتباط بمجتمعاتهم التي يبدو أن أصولها إلى قرى صغيرة في ريف إنجلترا والتي ينتمي إليها الرواد والنجباء من الناس ، بالإضافة إلى البرنامج الإذاعي المسائي المتجدد الذي يتحدث عن هذا الريف ومعهد المرأة ونادي العمال. كما أن المناطق الحضرية التي يقطنها معظم السكان لها لونية خاصة تختلف عن المناطق الأخرى.

وأشار كابستك أيضاً إلى المهاجرين الذين أتو من جنوب آسيا إلى المملكة المتحدة كانت لهم روابط وعلاقات بمجتمعاتهم الأصلية التي جاءوا منها ، ومن ثم كلا الطرفين قدما دعماً قوياً للآخر ، ويمكن أن يتوسع هذا الدعم إلى أكثر من ذلك ليتخطى الإطار المجتمعي . واختتم كابستك القول بأن اللغة الإنجليزية أصبحت تمثل بوابة العبور ، وآلية ضد التفرقة العنصرية التي انتهكت حقوق الإنسان ، وسيُنظر إليها بغضب إذا كانت عاملاً لمنع الأسر من أن تعيش سوياً .

الأدوار:

كما رأينا عدم نجاح بعض المطالب بصورة جيدة في مجتمعات معينة وربما يرجع ذلك إلى المخاطر التي تحيط باستخدام اللغة الإنجليزية ، إذاً ما هي الفوائد التي تقدمها اللغة الإنجليزية على أرض الواقع؟ حاول الكاتب كلومان (2010م) أن يعرف بعض الأدوار التي ينبغي أن تلعبها اللغة الإنجليزية في تنمية البلدان النامية. واستشهد بأربعة محاور كبرى تدل على مساهمة اللغة الإنجليزية وهي:

- 1-زيادة خلق فرص التوظيف.
- 2-تسهيل الحركة الدولية مثل (الهجرة والسياحة والدراسة في الخارج).
- 3-فتح فرص التنمية للوصول إلى المعرفة والمعلومات المهمة .

4- العمل بها كلغة حيادية خصوصاً في البلدان التي قد تكون اللغات الموجودة فيها

لا تحظى بالقبول.

وللأسف فإننا قد لا نكون متأكدين دائماً من أن اللغة الإنجليزية نجحت في الأدوار الموكلة إليها أم لا.

وأكد بعض المساهمين في هذا الكتاب على هذا التصنيف ومثال لذلك ، وصفت الكاتبة كينيت في الفصل الخامس عشر أن العمل عن طريق استخدام الخطوات (بناء المهارات من خلال استخدام جميع الخدام للغة الإنجليزية) وهو مشروع في سيريلانكا يهدف إلى تشجيع المخاطبة بين العاملين في الخدمة المدنية وبقية الشعب ، والعاملين في المنظمات غير الحكومية العالمية التي تعمل في مجال المساعدات الإنسانية والعاملون في الحكومة المركزية.

وأضافت الكاتبة أن مشروعها لا يهدف إلى تدريس لغة إنجليزية بطريقة بحثة ، ولكنه يهدف الى إدخال هذه اللغة ضمن عمليات التدريب لتنمية المهارات التي يحتاج إليها عند المفاوضات والقضايا محل الإجماع. وسبق أن قامت مشاريع مختلفة في سيريلانكا في محاولة لاستخدام اللغة الإنجليزية كوسيلة اتصال بين أكبر مجموعتين إثنييتين (عنصريتين) في البلاد.

هنالك عدة أمثلة منها مشروع اللغة الإنجليزية الأولى الكاتب (مايز ، 2002م).

بالإضافة إلى مشروع التدريب من أجل تدريس اللغة الإنجليزية للمجتمعات للكاتبين (لنت وهاملين ، 2007) . فهناك حاجة لإنشاء بحث لمعرفة إلى أي مداً استطاعت هذه المشاريع الثلاثة ان تحقق نجاحاً على المدى الطويل.

غير أن الكاتب قد لاحظ بالفعل في نهاية عدد من الكورسات التي قامت بها والتي حضرها عدد من المشاركين من أصول مجموعات إثنية تحدثوا مع بعضهم البعض باللغة الإنجليزية.

قدم الكاتبان تميب ونورثون في الفصل السادس مثلاً آخر عن الدور الذي يجب أن تلعبه اللغة الإنجليزية بحيادية وربطها بين الشعوب. وأوضح الكاتبان أن آباء الأطفال في يوغندا يعتقدون أن البلاد التي تتعدد فيها اللغات ولا تكون هنالك لغة قومية تجمعهم مثال لذلك بلادهم ، فإن اللغة الإنجليزية تلعب دوراً محورياً كقاسم مشترك بينهم.

تبنى نيقاش في الفصل الثامن موقفاً قوياً لدعم اللغة الإنجليزية كلغة تخاطب مشتركة ضمن برنامجه في إفريقيا ، من خلال البرامج الترفيهية والإعلام ، بالإضافة إلى الدبلوماسية العالمية المتمثلة في التجارة ، والسياحة ، والهجرة ، والتعليم.

الجدير بالذكر ان نفس هذه الأدوار بالإضافة إلى أشياء أخرى ذكرها الكاتب كولمان (2010م).

حاولت الكاتبة فوكس في الفصل السابع وصف حالة الإدراك لدى الطلاب الذين قامت بتدريبهم في منطقة فراكوفون في الكامبيرون بأن اللغة الإنجليزية حققت لهم فوائد مختلفة النتائج ، وبنهاية الفترة اقتنع الطلاب بأن اللغة الإنجليزية قيمة كبيرة في نظام التعليم في الكامرون (يساعد في تطور أصحاب الطبقات العليا ، كما يساعد في الدراسة الجامعية). وأدرك الطلاب أيضاً أن اللغة الإنجليزية ذات قيمة عند الحاجة للتخاطب مع أهلها ومع كل هذا ظل الطلاب على درجة كبيرة من عدم الاقتناع بها.

لقد رأينا حقاً بأن المهاجرين الإرتريين يحتاجون إلى القدر الكافي من اللغة الإنجليزية التي تمكنهم من المحافظة على الاتصال بذويهم في دولة إرتريا.

بالإضافة إلى أن هنالك مهام أخرى للغة الإنجليزية كوسيلة لتحقيق الطموح ، كالإرتريين في الخارج الذين يطمحون للوصول لمجتمع خيالي كما سماه بعض المؤلفين ، ولذلك أصبحت اللغة الإنجليزية جزء من أحلام الناس في أي مكان.

التوصيات:

أوصى المؤلف كنيدي في الفصل الثاني بأنه ينبغي على الذين في مجال اللغات والتنمية العمل كثيراً حتى يدركوا التعقيدات المتعلقة بخطة تدريس اللغة الإنجليزية وقضايا التنمية ، حتى يتأتى لهم معرفة السبل التي تمكنهم من تجاوز هذه التعقيدات .

يرى السيدان سيرجينتو ويرلنق في الفصل الثاني أن مفهوم اللغة الإنجليزية من أجل تحقيق التنمية العالمية يتطلب مواجهة التحديات التي تقف عثرة في الطريق ، وما هي التفاصيل التي تحتاج إليها بحثاً عن المقدرة المالية والوقت الكافي الذين نحتاج إليهما بالفعل عند تحقيق إستخدام اللغة الإنجليزية في دول محددة .

يعتقد الكاتب ويدل في الفصل الثالث عشر ، أنه من الضروري إتخاذ خطوات فعالة بقدر الإمكان بدلاً عن التحدث عن نقص الأدلة بخصوص النتائج المفيدة لاستخدام اللغة الإنجليزية كلغة عالمية . ولتحقيق هذا الأمر ، اقترح بأن تكون هنالك ثلاث قضايا يجب وضعها في الاعتبار أولاً أن عملية تغيير النظام التعليمي يتطلب زمناً وجهداً ، ثانياً يصعب توحيد المدارس والفصول الدراسية على الطبيعة ، وثالثاً يمكن أن يؤثر عدد مختلف من ملاك الأراضي على هذه المدارس التي تقع فيها ، وبهذا تصبح هذه العوامل مؤثر على تغيير النظام التعليمي .

أعد المؤلف شامم في الفصل الرابع عشر ثلاث توصيات عن المجتمع الباكستاني ، الأول عن كفاءة الأطفال الباكستانيين في اللغتين الإنجليزية والأردو ، والثانية تتعلق باللغة القومية ويجب أن تحسن لخلق موازنة ما بين الشعور بالحاجة لهذه اللغة وتقديم تسهيلات تتعلق بتعليم اللغة الإنجليزية وأن يناقش هذا الموضوع على نطاق واسع بالتركيز على العلاقة ما بين اللغة الإنجليزية والتنمية وأخيراً وضع هذه السياسات موضع التنفيذ.

اقترح الباحث وليامس في الفصل الثالث خلق آلية قوية لتدريس مادة اللغة الإنجليزية في شمال الصحراء الإفريقية ، ورغم ذلك أنه مشكك بأن هذه الأشياء من المحتمل قد لا تحدث . ذكر الباحث ميقاناثان ذات التوصيات تتعلق بدولة الهند في الفصل الرابع.

كتب المؤلف لامب في الفصل التاسع ثلاث توصيات مهمة تهدف إلى زيادة المساواة بين اللغات من خلال إدخال اللغة الإنجليزية في التعليم في إندونيسيا ، ويشمل ذلك زيادة زمن الحصة في الفصل حتى تشجع كل الطلاب على المشاركة خصوصاً الطلاب المترددين ومحيطين حتى ينخرطوا في استخدام اللغة الإنجليزية التي أصبحت بالتأكيد جزء من بيئتهم.

وأخيراً أوصى المؤلف وأيت هيد في الفصل السادس عشر بأهمية إنشاء فرع خاص لتدريس اللغة الإنجليزية للمساهمة في التنمية وقال إن هذا الموضوع يتطلب درجة عالية من الاحترافية للذين يقومون بتطبيقه.

وأضاف أن تدريس اللغة الإنجليزية يجب أن يتصف بمراقبة صارمة وتقييم دقيق . كما أعد ذات المؤلف توصيات تتعلق بتطبيق اللغة الإنجليزية في البلدان الضعيفة فيها. وقال ينبغي تقوية مستويات أولئك الذين يدرسون اللغة الإنجليزية ، ولا يسمح للغات المحلية أن تحل محل اللغة الإنجليزية.

الخاتمة:

يرجع تاريخ دراسة اللغة الإنجليزية والتنمية في الدول النامية إلى أقل من عشرين عاماً ، إلا أن نقماً كبيراً قد حدث في هذا الخصوص ، والنقاط التالية تؤكد ذلك.

1- كانت هنالك حركة واضحة في نقل اللغة الإنجليزية من المرحلة البسيطة التي تتعلق

بوصف مشاريع اللغة الإنجليزية في الدول الضعيفة (مؤتمرات دولية سابقة ،

بالإضلة إلى التنمية ، أنظر إلى ويب سايت (www.langdevcofrances.org)

إلى المرحلة التي أصبح فيها العاملون في مجال العمل الذي تدخل في اللغة

الإنجليزية الآن أكثر تمسكاً بعملهم كما وصفهم مؤلفوا هذا الكتاب.

2-أصبح الآن هنالك فهماً متتامياً بأن اللغة الإنجليزية هي ليست اللغة الوحيدة التي

يمكن أن تلعب دوراً في عملية التنمية ، بل أن هناك بعض اللغات العالمية والقومية

والمحلية الأخرى التي لها أدوار تكميلية يجب أن تلعبها في التنمية.

3-هنالك وعي متزايد حول مفهوم التنمية التي ما عادت تعني التنمية الاقتصادية على

المستوى القومي ، بل أصبح لها معنى أكبر من ذلك (أنظر إلى أهداف تنمية

الألفية - الملحق 3).

4-هنالك رغبة متزايدة في الطلب المتعلق بتطبيق مزيد من خطط اللغة الإنجليزية

كوسيلة لتحقيق التنمية.

غير أننا ما زلنا نحتاج إلى أن نتعلم الكثير من خبراء التنمية الاقتصادية ، ومحاموا حقوق

الإنسان ، وخبراء التعليم أكثر من معلمي اللغة الإنجليزية ، والمختصين في التنمية الذين

يركزون على اللغة والعمل بها. نريد أن نبتعد عن عالم الإنجليزية المليء بالدفع والراحة ،

ونضع أنفسنا أمام السؤال الصعب عن ما هي قيمة الشيء الذي نريد فعله.

References

- Coleman, Hywel. 2010a **English in Development** .London : British Council. Available online at www.teachingenglish.org.uk/transform/books/English-language-development
- Coleman, Hywel. 2010b. **Teaching and learning in Pakistan: The Role of Language in Education**. Islamabad: British Council. Available online at www.britishcouncil.org/pakistan-ette-role-of-Language-in -education.htm
- Grin,F. 2009. **Promoting language through the economy: Competing paradigms**.in J.M.kirk and D.O Baoill (ed), **Language and Economic Development: Northern Ireland, the Republic of Ireland Scotland**, 1-12. Belfast: Col OllscoilnaBanriona.
- Hayes, D. (ed) 2002.**Making a Difference: The Experience of the primary English Language Project**, Sri Lanka .Colombo: British Council.
- Kenny, B. Savage, W. 1997.Setting the scene. In B.kenny and Savage (eds), **Language and development:teachers in a changing world**, 1-12 Harlow: Longman
- Lunt, R. and Hamlyn , A. 2007. **Lessons from a training project in war-affected areas of Sri Lanka** . In H. Coleman (ed.) **Language and Development : Africa and Beyond** , 139 -152 .Addis Ababa : British Council .

Pandey , G. 2011 .**An English goddess ‘ for India’s down-trodden . BBC News South Asia 15 February 2011 . Available online at www.bbc.co.uk/newes/world-south-asia -12355740**

Pinnock, Helen.2009.**Language and Education : The Missing Link** Reading : CfBT Education Trust and Save the children .

Rahman, T.2010 .**Medium of instruction debate . The News on Sunday** (pakistan) 28 November 2010.

الفصل الثاني

رسم السياسات وتطبيقها

كريس كنيدي

التحديات التي تواجه سياسة اللغة واللغة والتنمية

قال المؤلف : ماذا أريد أن أفعل في هذا الفصل ، أعتقد اكتشاف عدة روابط بين سياسة اللغة ، واللغة والتنمية والإشارة إلى عدة تحديات تواجه هذه العلاقات المتداخلة.

سياسة اللغة:

سياسة اللغة هي محاولة نقاشيه تسعى لتغيير استخدام الأفراد أو المجتمعات للغة أو اللغات، أو التنوع ، أو التنوعات في اللغة ، وعلى المجتمعات الموجودة على المستوى المحلي أو الإقليمي أو القومي ، أو العالمي ، أو العابرون للحدود بكثرة (أدمونيا، 2004م) أن يعملوا على فرض أسلوب هيبة اللغة الإنجليزية في مختلف المجموعات ومستوياتها (أو المستخدمين للغة) ، وعلى متخذي سياسة اللغة أيضاً أن يعملوا على إيجاد عمل مشترك بين مختلف المستويات من الكبير إلى المتوسط إلى الصغير ، وعليهم أن يعملوا سوياً على المستوى المحلي ، والإقليمي ، والقومي ، والعالم سواء كانوا أفراداً أو جماعات.

كما ينبغي مراجعة هذه السياسات قبل وضعها موضع التنفيذ وذلك لعدم الوضوح وصعوبة التعريف باللغة فيما بين مجموعات الثلاث سواء كانوا صانعي سياسة اللغة أو منفذيها ، أو الذين وضعت هذه السياسة من أجلهم لتؤثر فيهم.

كانت هنالك نظرة تقليدية لسياسة اللغة بأن يعمل بها على المستوى الكبير فقط مثال لذلك المبادرات الوطنية التي تقوم بها الحكومات ، ولكن أصبح الإدراك بدور المستويات الأخرى مهماً ، وبما أننا تفهمنا ذلك فإن هذا الدور ليس منوط به الحكومات الوطنية فقط ، بل المجموعات والأفراد.

قد لا تكون مبادرات اللغة الإنجليزية تُستهدف على مستوى المجموعات القومية ، بل الأفراد والمجموعات والمستخدمين للغة الإنجليزية على المستوى الإقليمي والمحلي ، إن مستويات صانعي هذه السياسة ، ومستخدميها (الذين تأثروا بهذه السياسات) يرسلون إشارة تدل على شدة تعقيد هذه السياسة وتطبيقها في الدول النامية.

حيث أصبحت هذه السياسة أكثر تعقيداً ، وتستطيع أن تلاحظ ذلك بمجرد أن تنتظر إلى البيئة التي يعيش فيها الناس ، وأصبحت استخدامات التورية تتزايد لديهم ، كأن يقولوا أن هنالك نباتات ونباتات بستانية بدأت تنمو في بلدانهم ، ويشيرون بذلك إلى (برنامج مخطط له ، وهو اللغة الإنجليزية) أن شروطاً ستحل مكان صفاتهم الخاصة بهم ، ويعتقدون أنه لذا يتوجب عليهم ترتيب أنفسهم والتغلب على هذه الشروط التي لم يألفوها

من قبل. وبما أنه هذا النبات معدل نموه في ازدهار فعلهم اختيار التربة والمناخ الجيد لبيئتهم التي يعيشون فيها ، وهذا ممكن لأنه جزء من النظام البيئي .

ويمكن ذات الكلام أن يقال عن الجنس البشري بحجة الحصول على التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وهذا من شأن البشر أنهم يحاولون تحسين أنفسهم ويبدأ ان هذا إحساس طبيعي بأن تكون للإنسان رغبة تجاه الآخرين بأن يعيشوا حياة أفضل كما يرغبون ، غير أن أمر تنميتهم ربما تواجهه قليل من أو كثير من الصعوبات باعتمادهم على مجتمعاتهم المحلية والتي إلى أي مدى تقف عائقاً لتحقيق رغباتهم في التطور .

يعد خلق موازنة ما بين طموحات تلك الشعوب والبيئات التي يعيشون ويعملون بها هي أحد التحديات في تنفيذ هذه السياسة ، حتى وإن كانت الوسائل التي تتخذها هذه السياسة قد تغير هذا المجتمع بطريقة أو بأخرى. وتعديل هذه المجتمعات يحتاج إلى دراسات إبتكارية جيدة بحيث يستطيع الناس فهمها وإدراكها والتعاون معها ، وبهذا يمكن للتنمية وسياسة اللغة تحقيق التقدم لا التأخير .

اللغة والتنمية:

يعتبر تعريف المؤلف ماركي (2002:66) للغة والتنمية من أكثر التعريفات استخداماً ، حيث عبر عن اللغة بأنها مهارة تخاطبية وعن التنمية تنازل المشاركون فيها لبعض الأشياء التطوعية التي لا يستطيعون السيطرة عليها ، وإذا أردنا أن نضيف أكثر من

ذلك يمكن أن نقول أن التنمية تملي أشياء كبيرة بعيدة المنال تدخل فيها مصالح المشاركين وتشمل المشاركة الحتمية في الموارد ، وتوزيع السلطة والنفوذ الاجتماعي والسياسي والإقتصادي.

يتصف مجال اللغة والتنمية بالمعقد وأن به كثير من الارتباطات والتداخلات المعقدة وبعد هذا تحدٍ كبير .

فينبغي علينا أن ندرك هذا التعقيد وأن نتجنب الحلول المبسطة لمثل هذه المشاكل كما ينبغي علينا في نفس الوقت أن نخلق حلول تجنبنا الفوضى حتى يصل المشاركون في عملية التنمية إلى نتائج مفيدة (لارسين فري مان وكامرون ، 2008).

دعني أفكر قليلاً لأوضح ماذا أقصد باللغة والتنمية ، وأكثر تصنيف مستخدم هو الذي قدمه الكاتب أبلبي (واخرون) (2002) الذي فرق فيه عندما تأتي كلمة لغة ويأتي بعدها كل من هذه الحروف (حروف الجر) - في - ك - لا - حرف نسب - as - in (for - of) ، وثم تأتي كلمة التنمية بمعنى أحد هذه الحروف بعد كلمة كلغة ، ثم كلمة تنمية ، يكون لكلمة لغة مدلول معين في التنمية). فمثلاً عند استخدام (in) يشير إلى دور اللغات في التنمية الاجتماعية والاقتصادية على المستوى القومي ، وهذا يثير عدة أسئلة عن مكانة اللغة الإنجليزية وبعض اللغات الأخرى للمساهمة في التنمية.

أما عند استخدام كلمة "as" وهذا يشير إلى تقديم تدريس اللغة ومشروعاتها ، وتحقيق ما ترمي إليه اللغة نفسها . وعند استخدام كلمة "For" فهذا يعني استخدام اللغة كأداة فاعلة لتحقيق التنمية في مختلف المجالات مثل الأعمال ، والعلوم ، والإعلام والقانون ، فيما يخص كلمة "of" مسبوقة بكلمة "the" في هذه الحالة تصنف على أنها تختلف تماماً عن سابقتها الثلاث المذكورات آنفاً لأنها تدل على استخدام اللغة بالفعل بمختلف وظائفها وخصائصها وأهدافها ، بينما تشير الثلاثة مفاهيم المذكورة سابقاً تشير إلى أن تلعب اللغة أدواراً ومهاماً أكبر في التنمية.

أما باستخدام الأخيرة "Of" فتكون اللغة قد استخدمت بكلمة مفاهيمها وبذلك تكون قد أقحمت نفسها في قضايا التنمية ، مما جعل مخطوط المشروعات التنموية المختلفة يلجأون إلى هذا الاستخدام Discourse analysis (تحليل مفاهيم بواطن اللغة).

تصبح هذه التصنيفات شائعة الاستخدام عندما نتحدث عن اللغة والتنمية ، خصوصاً بعد استخدام كلمة لغة مع الحروف المذكورة أعلاه ، والتي هي الأخرى توضح من خلال استخداماتها أنواع القضايا .

ففي الوقت الذي لم يتم فيه تصنيف هذه الكلمات بصورة أكثر وضوحاً ، كان يمكن أن يتم اختيار أكثر من نوع فيتم استخدامه في مناسبة ما ، كانت كل هذه الأنواع الأكثر استعمالاً في جميع مراحل تطبيق سياسة اللغة مما جعل هذه الاستخدامات تساعد في

معرفة أيديولوجية (فكرة) اللغة المستخدمة في سياسة محددة، سواء كانت هذه السياسة واضحة الأهداف أم لا.

وقد تستخدم الحكومات هذه التصنيفات في حالات كثيرة عندما تريد تنفيذ سياسة معينة إذا كان على المستويات المختلفة سواء أعلى أو أدنى ، كما رأينا استخدام "of" جاء بأكثر من الاستعمال العادي (أي ما وراء اللغة) في سياسة تطبيق اللغة.

ولذلك جاء قرار الحكومة الماليزية (المعدل لاحقاً) بتدريس مادتي الرياضيات والعلوم في المدارس من خلال استخدام اللغة الإنجليزية كطريقة وسطى لتدريس اللغة الإنجليزية (هاشم ، 2009) ، بأنه أدخل اللغة في قرارات التنمية(أصبحت اللغة الإنجليزية ذات أهمية تتعلق بحياة الناس الاجتماعية والاقتصادية) ، بينما استخدامها في مجالات العلوم والتكنولوجيا يعد الأكثر أهمية (الإنجليزية من أجل التنمية).

هذه القرارات المتعلقة باللغة والتنمية (Language in and Language for) يتم تطبيقها فيم بعد كبرامج لغة إنجليزية في المدارس ، وبنفس المستوى يتم تطبيقها أيضاً في المستويات المختلفة لمشاريع التنمية المبتكرة على المستوى الأعلى أو الأدنى . ومن ثم تقدم الموارد (خصوصاً المواد والتدريب) للتأكد من توفيرها حتى تفي بتحقيق أهداف الإيديولوجية.

سياسة اللغة واللغة والتنمية:

تعد التجربة الماليزية طريقة مثلى لتصنيف الكلمات (in , as , for) وفقاً لسياسة تطبيق اللغة خصوصاً وأن هذه السياسة تحتوي على اللغة الإنجليزية . غير أن هنالك قليل من الدول لا تغتنع حكوماتها (بصورة حقيقية أو غير حقيقية) بالمعتقد الذي يؤكد بأن اللغة الإنجليزية أصبحت عاملاً حيوياً لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وطبقاً لذلك تبنت العديد من الدول سياسة تطبيق اللغة ، سواء كان يتطلب ذلك إدراج اللغة الإنجليزية كمادة رئيسية في المنهج الدراسي ، أم مادة اختيارية تستخدم كأداة وسطية لتعليم اللغة الإنجليزية (اللغة كأداة لتحقيق التنمية) . أو أن تكون اللغة الإنجليزية مطلوبة للتنمية في مجالات معينة ، واتخذ القطاع الخاص الجزء المتبقي من سياسة تطبيق اللغة خصوصاً في مجالات الأعمال.

هنالك خطر متزايد يؤكد على أن هنالك برامج ذات أولوية مثل تقليل حدة الفقر ، واللغة الأم سيحلان مكان اللغة الإنجليزية . ويبدو ان هذه الرؤية إتخذتها الوكالات التي تعمل حالياً في مجال المساعدات الإنسانية . فعلى سبيل المثال أن المنظمات البريطانية والسويدية العاملة في مجال المساعدات التنموية لها أهدافها الخاصة بها لتقليل حدة الفقر .

وذكرت وكالة مساعدات التنمية البريطانية أن أهدافها الرئيسية تتمثل في التخلص من حدة الفقر المدقع ، وتحقيق أهداف الألفية للتنمية (DTID 2011 on MDGS) أنظر إلى الملحق 3 في نهاية هذا الكتاب).

كما ذكرت وكالة المساعدات التنموية السويدية أن أعمالها تهدف إلى تقليل الفقر على مستوى العالم ، وتحقيق كل هذه الأهداف التي يمكن أن تؤدي إلى تحسين المستوى المعيشي للفقراء (SIDA , 2011) . هذا بالإضافة إلى منظمة العون الألمانية (GIZ) التي تهدف إلى دعم التنمية المستدامة (GIZ, 2011).

هنالك مشاريع دعم قليلة تتعامل مباشرة مع اللغة والتنمية . وفي معظم الحالات فإن اللغة ، وخصوصاً الإنجليزية تستخدم في مشاريع التعليم والزراعة ، ومثال لذلك استخدام اللغة كوسيلة تخاطب ، أو خدمة ، أو وظيفة عمل تتعلق باللغة، كما شهدت مشاريع التنمية الخدمية إنجازات عمل تتعلق باللغة . حيث شهدت مشاريع التنمية الخدمية إنجازات كثيرة في الوقت الذي وسعت فيه وكالات الإغاثة الدولية من استخدام اللغة الإنجليزية كمشروع للتنمية.

كذلك هناك اتجاه عام لاستثناء مشروع كبير في بنغلاديش لفترة تسعة سنوات يستهدف 50 مليوناً يسمى GBP ، وآخر (USD77) مليون . وهذا المشروع يعرف باللغة الإنجليزية

المتداولة . وهو أسس من قبل DTID حسب ما أورده الكاتب سيرجيان (سيرجيان واللغة

الإنجليزية ، 2011 ، الفصل الثاني عشر من هذا الكتاب).

يهدف مشروع برايمافيس إلى تطوير مهارات اللغة الإنجليزية والتي تسمح بالمشاركة في

الاقتصاديات المالية والسياسية والمعرفية التي تحدث على مستوى العالم.

إلا أن سيرجنت وإيلرلنق أديا تخوفهما من أن هذا الهدف يفشل نتيجة افتراضات

واعتقادات ميعنة بأن اللغة الإنجليزية تلعب دوراً مهماً في المجتمعات التي دخلت فيها

العولمة ، وكان أجدد أن يتم تحليل هذا الموضوع بعناية تتعلق بالحاجة الفعلية للغة

الإنجليزية . وكان يمكن أن يكون هنالك بديل يوضح بأن مثل هذا المشروع الكبير أن ينفذه

السياسيون بقرارت سياسية بدلاً من أن ينفذه بدويع لغيويه ، ويظهر بصورة عكسية في

شكل مساعدات إنسانية.

قررت الحكومة البريطانية أن دعمها لمثل هذه المشاريع في بنغلاديش التي طالما شهدت

استقراراً سياسياً مقارنة بباكستان بات ممكناً للمحافظة على هذا الاستقرار. يعتبر المجلس

البريطاني هو المؤسسة الأخرى والوحيدة التي تنظم المملكة المتحدة فيها أعمالها التي تُبدى

اهتماماً باللغة الإنجليزية ، الذي يستخدم اللغة الإنجليزية كواحدة من الآليات التي تؤدي

إلى العلاقات الثقافية . أما بخلاف ذلك فإن النقص في الحماس العام المتعلق بدعم

مشاريع اللغة الإنجليزية والغير قابل للفهم ، يتسبب في نقص موارد الدعم المالي لهذه

المشاريع.

وفي الحقيقة الحكومات نفسها استجابت إلى احتياجاتها التعليمية وتعليم اللغة الإنجليزية من خلال الانتشار الواسع للقطاع حتى تتمكن من تقليل حدة الفقر (احتياجات القطاع الخاص بأنه قادر على تقديم الفائدة عندما يدخل في النظام التعليمي ، كنيدي ، 2010).

يُدرّس باحثون أكاديميون هذه المواقف التحيزية التي ترتبط بدعم مشاريع اللغة الإنجليزية للقيام بدورها في التنمية.

يعتقد تيوباس (2009م) على سبيل المثال بأن سياسة اللغة تعد شكل من أشكال تخطيط التنمية الاجتماعية.

ينبغي علينا أن ننظر أولاً إلى الاحتياجات المحلية الاجتماعية ، بغض النظر عن تعريف المشاكل وهل هي محل من خلال سياسة اللغة أم لا . ومن ثم النظر إلى سياسة اللغة يمكن أن تحقق الأهداف الاجتماعية أم لا.

قام المؤلف جيتي (2008) بدراسة مماثلة ، لم يستتكر أهمية اللغة في التنمية ، وقال يتوجب علينا أولاً معرفة احتياجات ورغبات المجتمعات المحلية للغة الإنجليزية، وعلى سبيل المثال حاجتهم للغة في مجال الصحة والتعليم. ومن ثم نقيس على ذلك ونجرب استخدام اللغة الإنجليزية في بقية المجالات لنرى ما هي الأدوار التي يمكن أن تلعبها لتحقيق تلك الاحتياجات.

وينبغي علينا أن لا نخمن بأن نجعل اختيار اللغة الإنجليزية قد يكون الاختيار الأكثر ملائمة وتناسباً كسائر اللغات.

سياسة اللغة والمشرفون على تطبيقها:

هذا الموضوع يقودنا إلى الاختلاف بين أولئك الذين يصدرون قرارات سياسة اللغة (من الممارسين لها) ، وأولئك الذين يشرفون أو يعلقون على تلك القرارات (وهم ما يعرفون باللغويين التطبيقيين).

فالسياسيون والمخططون لايلون كبير اهتمام لعمل المشرفين على علم اللغة التطبيقي في مجال سياسة اللغة.

يعتقد الكاتبان كابلان وبلاذوف (2007) أن المشرفين على علم اللغة ليس لهم نفس التأثير على ممارسة اللغة كالمشرفين في المجال الطبي الذين لهم سياستهم في هذا المجال الصحي. وبالرغم من تزايد نفوذهم الإشرافي في مجالات أخرى ، إلا أنهم يصنفون موضوعاً مهماً .

ويرى الكاتبان أن هنالك عدة أسباب أدت إلى تقليل هذا النفوذ أن قضايا الصحة أكثر حساسية من غيرها ، وأن نتائجها واضحة للعيان ، وأن مردوداتها سريعة التأثير. وهذا النوع من الحلول الميكانيكية هو الأنجع لحل ومعالجة المشاكل. (ومثال لذلك حالة التطعيم) . كما أن هنالك مشاكل في قضايا الصحة العامة لا تقل شأنًا عن هذه الحالة ، والتي تبدو أقرب لأنواع المشاكل التي تقف عائقاً أمام تطبيق سياسة اللغة. خصوصاً تلك المناطق التي تتقاطع معهم اللغة عند تغيير مواقفهم ، أو معتقداتهم أو سلوكهم ، مثل التدخين وحملات الأظعمة.

كما أن هنالك مشكلة (في هذا الصياغ) هو أن اللغة يستخدمها الكل ، وكلنا أكفاء (أونعتقد بأننا أكفاء) في استخدام اللغة. ولكن المشرف على أمر اللغة قد لا يرضى إذا رأى أن مستخدمي اللغة لا يدركون قضاياها . (سيرانجي ، 2009) واجه هذا الكاتب مقاومة صعبة عندما كان ينصح طبيباً أثناء مخاطبة له مع أحد المرضى ، فاستتكر الطبيب مشاكل المخاطبة.

المراجع:

كولمان هايوال (2010)، دور اللغة الإنجليزية في التنمية.